

الطُّرق الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النَّهر حتى نهاية القرن الثامن الهجري

Sufi ways in Transoxiana until the end of the the eighth year of the migration of the Apostle

إعداد

عبدالله عبيد العتيبي

Abdullah Obaid Al Otaibi

جامعة القصيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

Doi: 10.21608/jasis.2023.306999

استلام البحث ١٩ / ٥ /٢٠٢٣

قبول البحث ٢٦ / ٥ /٢٠٢٣

العتيبي ، عبدالله عبيد (٢٠٢٣). موقف نصارى العرب الحداثيين من مسائل الربوبية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٤)، يوليو ١٧٧- ١٩٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

الطُّرق الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النَّهر حتى نهاية القرن الثامن الهجري

المستخلص:
إن للطرق الصوفية في بلاد ما وراء النهر بدع محدثة ومنكرة، وقد اخترع كل شيخٍ لهذه الطرق ورداً وحزباً ليميز بها نفسه عن غيره، مخالفاً للكتاب والسنة، ولهذا أخذ يلتف حولهم المريدون معتقدون ان هذه الطرق الصوفية هي الطريق الأمثل الذي يوصلهم إلى الله، وفي الحقيقة ما هذه الطرق الصوفية إلا طرق مبتكرة محدثة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.. عليه توكلت وإليه أنيب.
الكلمات المفتاحية: تصوف، طرق، بلاد ما وراء النهر، الصوفية، الطريقة.

Abstract:
Sufi ways in Transoxiana heresies updated and denied, has invented every Sheikh of these ways and a response and a party to distinguish himself from others, contrary to the Qur'an and Sunnah, and for this he took to wrap aroundthey are devotees believing that these Sufi ways are the best way that brings them to God, and in fact these Sufi ways are only innovative ways updated. And our last prayer is that praise be to Allah, Lord of the Worlds. On him I trusted, and to him I reproached.
Keywords: Sufism, Roads, Transoxiana, Sufism, Tariqa.

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وبعد:

فقد نشأت الصوفية في العراق في القرن الثاني الهجري حيث بدأت بالزهد من خلال الزهاد في البصرة وغيرهم من أوطان المسلمين، ثم ظهرت بعد ذلك الطُرق الصوفية في القرن الرابع الهجري، التي انحرف منهجها بالكلية عن منهج الأوائل من المتصوفة، إذ امتزجت بفلسفاتٍ واتجاهات عقدية خطيرة، مثل القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والغلو في الصالحين، وغيره.

ولذا كان أهل العلم منصفين حينما فرقوا في الحكم بين منهج المتقدمين من المتصوفة ومنهج المتأخرين منهم، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام ابن تيمية إذ كان دائماً ما يذكر المتقدمين ويترضى عنهم وعن طريقتهم، ويذكر المتأخرين منهم ويتبرأ منهم. تشهد بذلك مؤلفاته التي تحمل العديد من الردود على انحرافات الغلاة والمدعين

من صوفية الملاحدة والمتفلسفة، وتبرئة ساحة المشايخ المعتدلين منهم، فضلاً عن مدح طريقتهم كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التستري، وأمثالهم، وحينما ذكر هؤلاء العلماء قال: "رضوان الله عليهم أجمعين"، وهذا دليل على رضى شيخ الإسلام عن عقيدة الأوائل، وعدم رميهم بالبدعة، أو تعميم الأحكام مثلما شاع في المناهضين للتصوف جملة وتفصيلاً.

وقد أثنى شيخ الإسلام على المتقدمين منهم، بقوله: "وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول (أهل السنة والجماعة)، بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة، والدعاء إليها والحرص على نشرها، ومنابذة من خالفها مع الدين والفضل والصلاح ما رفع الله به أقدارهم".

وقال ايضاً: "والشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو "عبدالرحمن السُلمي في «طبقات الصوفية» وأبو القاسم القُشيري في «الرسالة» كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل الحديث كالفضيل بن عياض، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التُستري، وأبو عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي وغيرهم، وكلامهم موجود في السُنة، وصنفوا فيها الكتب؛ لكن بعض المتأخرين منهم كان على طريقة بعض أهل الكلام في بعض فروع العقائد، ولم يكن فيهم أحدٌ على مذهب الفلاسفة، وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين، فصارت المتصوفة: تارةً على طريقة صوفية أهل الحديث، وهم خيارهم وأعلامهم وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة".

والهدف من إيراد هذه المقدمة التمهيد لتسليط الضوء على بعض الطرق الصوفية في بلاد ما وراء النهر، والتي يعتد بهم المتأخرون من الصوفية، لمعرفة مدى موافقة هذه الطرق للكتاب والسنة، فدراسة آراء هذه الطرق من الأهمية بمكان، ومن أجل هذا اتجْهتُ لدراسة هذه الطرق الصوفية بقصد معرفة قربها أو بعدها عن منهج السلف الصالح.

فقد ظهرَ شيوخُ المتصوفة في بخارى[(١)]، وفرغانة[(٢)]في وقت مبكر في القرن الرابع الهجري، ووصل التَّصوف بعد ذلك إلى خراسان حيث انتشر بين الأتراك

---

(١)بخارى: وتقع حاليا في أوزبكستان، دخلها الإسلام عام ٥٤هـ على يد عبيد الله بن زياد بن أبيه في عهد الأمويين، وقيل على يد سعيد بن عثمان بن عفان عام ٥٥ه ، ثم أعاد فتحها سالم بن زياد عام ٦١هـ، ثم قتيبة بن مسلم عام ٩٠هـ، ينتسب إليها الإمام البخاري. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني (ص٥٠٩). معجم البلدان: الحموي (٣٥٣/١). المراكز العلمية بمدينة بخارى من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري: بودانة وليد (ص٥٨٣). مجلة: دراسة وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد: ١٢، العدد: ١، سنة: ٢٠٢٠م.

وأخذ شأنه يزداد ويقوى في كل من بخارى وسمرقند[٣]، ويعود سبب انتشار التَّصوف بشكل واسع في بلاد ما وراء النَّهر، كون تركستان كانت قبل الإسلام مركز تلاقي الديانات والثقافات الشَّرقيَّة والغربية، فلما دخل أهلها في الإسلام صبغوه بصبغتهم الصُّوفيَّة القديمة[٤].

فأصبح التَّصوف في بعض بلاد ما وراء النَّهر مهنة مع الوقت، وزادت شعبية أماكن
وجود الطُّرق الصُّوفيَّة، حيث الخانقاوات[٥]، والرباطات[٦]، والتكايا[٧]، التي انتشرت بسرعة وخصوصاً في العصر السلجوقي حيث عمد السَّلاجقة إلى التقرب من علماء التَّصوف وشيوخه، وعاملوهم بالتوقير والتبجيل[٨].

وتعتبر التَّكايا، والأربطة من أهم محاضن الطرق الصُّوفيَّة، وأكثر نقاط تجمع أصحابها، وكان الصوفيون في كثير من الأحيان يسارعون في بناء زواياهم؛ لأنَّ الزَّوايا[٩] بالنسبة إليهم، تمثل شرايين الحياة، التي تجري فيها طرقهم وطقوسهم وبدعهم[١٠].

---

(٢)فرغانة: ناحية بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك كثيرة الخيرات وافرة الغلات: بناها أنوشروان كسرى. نقل إليها من كل أهل بيت، وسماها هرخانه، بها جبال ممتدة إلى بلاد الترك. آثار البلاد وأخبار العباد: القزويني (ص٦٠٣)، ن: دار صادر، بيروت، ط: بدون.

(٣)سمرقند: عاصمة ما وراء النهر التاريخية، ووصفها بعض الرحالة العرب بالياقوتة الراقدة على الضفة الجنوبية لنهر زرافشان. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني (ص٥٣٥). أطلس تاريخ العصر المملوكي: سامي عبدالله: (ص١٨٠). ن: العبيكان، ط: الأولى، ١٤٣٤ه.

(٤)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١١٢)، ن: دار الفارابي، ط: الأولى، ٢٠١٦م.

(٥)جمع خانقاه، والخانقاة كلمة فارسيَّة معناها البيت، والخوانق لم تعرف بهذا الاسم عند أهل مصر، والشام، ولم يستعملوا كلمة (خانقاه)، وإنما المعروف عندهم كلمة (رباط)، وأمَّا في العراق قلما استعملوا كلمة (الخانقاه)، ويبدو أنها استعملت بكثرة في خراسان وبلاد ما وراء النَّهر؛ ولذلك شهدت الخوانق حركة نشطة في التَّصوف الإسلامي. انظر: الجهاد في الربط والخوانق في بلاد ما وراء النهر: جهاد عزت (ص٣٤٠). ن: مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد: ٢١، العدد: ٩٢، سنة: ٢٠١٥م.

(٦)الرباط: ما يربط به، ورباط الخيل مرابطها لخمس منها فما فوقها ويقال له رباط من الخيل كما تقول تلاد والخيل نفسها وموضع المرابطة وملجأ الفقراء من الصوفية والفؤاد. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٣٢٣/١). ن: دار الدعوة، ط: بدون.

(٧)التكية: مكان الراحة. ويعتقد المستشرق الفرنسى «كلمان هوار» أنها مأخوذة من «تكية» الفارسية بمعنى جِلد، ويعيد إلى الأذهان، أن شيوخ الزوايا الصوفية كانوا يجعلون جلد الخروف أو غيره من الحيوانات شعارا لهم. مقال: الخانقاوات والتكايا والأسبلة والحمامات.. ملامح لتاريخ القاهرة الاجتماعي: أماني الجندي، العدد: ٤٧٦٣٢، سنة: ٢٠١٧م.

(٨)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١١٥).

(٩)الزوايا: عبارة عن أبنية صغيرة في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور مساجد صغيرة، يقيم فيها المسلمين الصلوات الخمس، ويتعبدون، ويعقدون بها حلقات دراسة في علوم الدين وكانت توقن

وقد سارعَ الحكامُ والأمرأء في بلاد ما وراء النَّهر إلى تبني هذه الطُّرق، وتقريب رجال المتصوفة، والتتلمذ على أيديهم، ما رفع من شأن رجال الصُّوفيَّة، فبلغوا المراكز العليا داخل الدولة(١١).

وهكذا تحول رجال الصُّوفيَّة إلى حالة لا يمكن تجاوزها، دفعت الحكام إلى التقرب منهم واسترضائهم، لإمرار غاياتهم وأهدافهم السياسية من ناحية، ولكسب العامة إلى جانبهم من ناحية أخرى(١٢).

خطة البحث: اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها التعريف بالتصوف، ونشأة الطرق الصوفية، وأهمية التفريق بين منهج المتقدمين من المتصوفة ومنهج المتأخرين منهم.

التمهيد: وفيه التعريف ببلاد ما وراء النهر.

المبحث الأول: أشهر مؤسسو الطرق الصوفية وطرقها في بلاد ما وراء النهر.

المطلب الأول: أشهر مؤسسو الطُّرق الصُّوفيَّة.

المطلب الثاني: أشهر الطُّرق الصُّوفيَّة.

المبحث الثاني: الموقف من الطُّرق الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النهر.

الخاتمة: نسأل الله تعالى حسنها، تضمنت أهم نتائج البحث والتوصيات.

منهجي في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، وذلك بمراعاة ما يأتي:

إجراءات خاصة:

١-جمع المسائل المتعلقة بطرق التصوف في بلاد ما وراء النهر ثم ترتيبها وفق خطة البحث.

٢-دراسة تلك المسائل؛ فإن كانت موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة بينت ما يدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف، وإن كانت مخالفة أبنتُ عقيدة أهل السنة والجماعة في المسألة مع مناقشة فيما خالفوا فيه.

وما ذكرته هو غالب صنيعي المتبع، وقد أخالفه أحياناً لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك.

هذه الزوايا أو التكايا للفقراء الصوفية وكانت أحيانا لشيخ مشهور يقوم بنشر العلوم وينقطع للعبادة. المؤسسات التعليمية في إقليم فرغانة في العصور الإسلامية: علي حمد (ص١٥). ن: مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، عدد: ١٥، اغسطس، ٢٠١٦م.

(١٠)المنهج الدعوي عند الصوفية: عبد الرَّحمن سيف (ص٢٩٣). مجلة: القلم، عدد: ١١، ديسمبر، ٢٠١٨م.

(١١)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص٩-١٠).

(١٢)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١٥٨).

إجراءات عامة:

فيما يتعلق بخدمة النَّص وتوثيقه؛ فعلى النحو الآتي:

أ-عزوت الآيات إلى مواضعها من كتاب الله جل وعلا؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

ب-ترجمت للأعلام غير المشهورين، حسب الاستطاعة.

ج-عرفت بالفِرق، والأماكن، وشرحت الغريب من الألفاظ، بإيجاز غير مخل.

د-وَثَّقتُ المادة العلميَّة من مصادرها الأصلية -حسب الاستطاعة- بذكر بيانات المصدر عند أول توثيق، ثم اكتفيتُ بعد ذلك بذكر المصدر، والمؤلف، ورقم الصفحة، والجزء فقط.

هذه مع ما تقتضيه ظروف البحث من حذف وإضافة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التَّمهيد

-المطلب الأول: التَّعريف ببلاد ما وراء النَّهر.

بلادُ ما وراء النَّهر غنيةٌ عن التَّعريف عند أسلافنا العرب، وعند الملمين بكتب الثَّقافة العربيَّة القديمة، وممَّا يؤكِّد هذا وجود بعض النَّصوص القديمة التي تتعلق ببلاد ما وراء النَّهر، التي مضى على بعضها نحو ألف سنة(١٣).

وهذه المكانةُ الرَّفيعةُ عند الأسلاف جعلتْ بلادَ ما وراء النَّهر تحظى، بأقاليمها المختلفة، باهتمام المؤرخين وعلى الأخص الرحَّالة البلدانيين، والجغرافيين منهم، ولم يبالغْ البعضُ عند قوله إنَّها أخرجتْ للأمة الإسلاميَّة ثلثَ علمائها. ومن المؤسف حقًّا أن بعضًا من المسلمين اليوم لا يكادون يعرفون عن تلك الحقبة التَّاريخيَّة بفتوحاتها، وعلمائها إلَّا النذر اليسير جدًّا، والبعض الآخر منهم يجهلون حالها تمامًا، فعندما يتردد على أسماعهم اسم بلاد ما وراء النَّهر لا يعلمون ما المراد به، ومَن أطلقه؛ ولهذا السَّبب انطلقتُ إلى التَّبصير بشيءٍ من ذلك بإعطاء نبذة يسيرة عن تلك البلاد قبل الدخول في صلب البحث.

-المطلب الثاني: أصل التَّسمية.

مصطلح «بلاد ما وراء النَّهر» يطلقه المؤرخون الرَّحَّالة على البلاد الواقعة ما وراء "نهر جيحون" وهو من المصطلحات الإسلاميَّة التَّاريخيَّة(١٤) الذي يعود للقرن الأول الهجري، وإنْ كان لم يعد مستخدَمًا حاليًا إلَّا عند الباحثين في التَّاريخ الإسلامي.

---

(١٣)انظر: العودة إلى بلاد ما وراء النهر: محمد العبودي (ص١٠). ن: مكتبة الملك فهد، الرياض، ط: بدون، ١٤٢٠ه.

(١٤)انظر: معجم البلدان: الحموي (٥/٤٥).

فقديمًا، أُطلق على تلك البلاد قبل الفتوحات الإسلاميَّة بلاد "الهياطلة"[١٥]؛ لكون أهلها وَثَنيين من أصول تركيَّة[١٦]، حلُّوا بها منذ القرن السَّادس الميلادي، بعد أن تمكنوا من السَّيطرة على البلاد لقرنَيْن من الزَّمان، والفُرس هم مَن جلبوا الترك الهياطلة إلى تلك المناطق على شكل جنود، وكَثُرَ عددُهم في تلك البلاد[١٧].

وكانت تسمَّى بلاد ما وراء النَّهر عند اليونان الأوائل "ترانس أوكاسيانا"، وسكان هذه البلاد يتألفون من خليط من الشعوب الأسيوية[١٨]صينيَّة، وتركيَّة، ومغوليَّة[١٩].

وتعرف حالياً بلاد ما وراء النَّهر بتركستان الغربية، أو تركستان الكبرى؛ لأنه اسمٌ جامعٌ لبلاد الترك بمختلف أجناسهم وتسمياتهم[٢٠].

وتُعرف أيضاً بلاد ما وراء النَّهر عند الجغرافيين بدول "آسيا الوسطى"[٢١]، وهي المنطقة الخصبة المحصورة بين نهري جيحون، و"سيحون"[٢٢]، وتبلغ مساحتها حوالي ستة ملايين كم، وهي في مجموعها سلسلة من الجبال، والهضاب، والمنخفضات[٢٣]، وتضم خمس جمهوريات يطلق عليها قلب العالم.

ومعظمُ سكانها أي تركستان الغربيَّة من المسلمين، وفي فترة من الفترات المتأخرة كانت تابعة للاتحاد السوفيتي قرابة ستين عاماً إلى غاية انهياره عام ١٩٩١م. وهي: طاجيكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان، وكازاخستان. وإن كانت جمهورية أوزبكستان تشغل الحيز الأكبر من بلاد ما وراء النَّهر.

(١٥) قبائل الجنوب، وهي التي تسمى بالزابليين، وقد استقروا في إقليم، "زابلستان". معجم البلدان: الحموي (ص ٤٠٩).

(١٦)تاريخ الترك في آسيا الوسطى: بارتولد (ص٤٢). ت: أحمد السعيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م.

(١٧)الدول المستقلة في المشرق الإسلامي: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي (ص٢٧٤). ن: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(١٨)تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري: إبراهيم زعرور وعلي أحمد، (ص٧٠) د ط، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ١٤١٧ه.

(١٩)تاريخ الترك في آسيا الوسطى: بارتولد (ص٧).

(٢٠)انظر: معجم البلدان: للحموي (٣٧٨/٢).

(٢١)آسيا الوسطى: هي منطقة تمتد في آسيا، من بحر قزوين في الغرب إلى الصين ومنغوليا في الشرق، ومن أفغانستان، وإيران في الجنوب إلى روسيا في الشمال. تتكون المنطقة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي والتي تتكون حالياً من أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان، وطاجكستان، وقيرغيزستان. من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٢٢)نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك. معجم البلدان: للحموي (٢٩٤/٣).

(٢٣)تاريخ الترك في آسيا الوسطى: بارتولد (ص٧).

وأمَّا الجزءُ الشَّرقي منها فقد احتلته الصين عام (١٨٧٦م)، فقام "الشيوعيون"[٢٤] الصينيون بتسميته (شينجانغ أويغور أوتونوم رايون) ويعني مقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم. وشنجانغ أو سنكيانغ تعني: المستعمرة الجديدة[٢٥]. وكانت فيما مضى مقاطعة مهمة يمرُّ بها طريقُ الحرير المشهور الذي يربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة "البيزنطية" [٢٦].

المبحث الأول: أشهر مؤسسو الطرق الصوفية وطرقها في بلاد ما وراء النهر.

المطلب الأول: أشهر مؤسسو الطُّرق الصُّوفيَّة.

الطُّرق الصُّوفيَّة ما هي إلا اتباع للشيوخ، فمناقشتها هي مناقشة عقيدة الشيخ عندهم، ومن أبرز الشخصيات الصُّوفيَّة التي كان لها الأثر الأبرز في بلاد ما وراء النَّهر:

١-**الصُّوفي يوسف الهمذاني** (٤٤٠-٥٣٥ه) كان من أبرز علماء بخارى، حنفي المذهب، له دور كبير في انتشار التَّصوف في بلاد ما وراء النَّهر. ويُعدُّ الهمذاني مؤسس المدرسة الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النَّهر، حيث انتقل إلى بغداد، وتلقى علومه في الفقه، بعدها انتقل إلى اصفهان وبخارى، فأكمل علومه في مبادئ الفقه والدين، فلمعَ اسمُه في العراق، وخراسان، وما وراء النَّهر وخوارزم، ونال لقب صوفي من عدة مشايخ كبار[٢٧].

---

(٢٤)الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس، وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٩١٩/٢). إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ن: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤٢٠ه.

(٢٥)تركستان الشرقية ماذا تعرف عنها: توختي اخون آركين (ص١٤٨). مجلة: الحكمة، العدد: الخامس عشر، صفر، ١٤١٩ه.

(٢٦)البيزنطية: كلمة بيزنطة مرجعها إلى أن الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧م) عندما بنى عاصمته الجديدة القسطنطينية سنة ٣٣٠م، بناها على أنقاض مدينة قديمة تسمى بيزنطة (بيزنطيوم) التي أسسها بيرا Byzas قائد المجموعة اليونانية التي هاجرت إلى هذا المكان في القرن السابع قبل الميلاد. تاريخ الامبراطورية البيزنطية: طه خضر (ص١٨). ن: دار الفكر، ط: الثانية، ٢٠١٢م. -علماء آسيا الوسطى (التركستان) بين الماضي والحاضر: محمد الشريف (ص٦). ن: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.علماء آسيا الوسطى (التركستان) بين الماضي والحاضر: محمد الشريف (ص٦). ن: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

(٢٧)انظر: المصدر السابق (ص١١٧).

٢-**الصُّوفي التركي الأصل أحمد يسَّوي** (ت ٥٦٤ه) كان الخوجة (المعلم) أحمد يسَّوي من تلامذة يوسف الهمذاني من المقربين إليه، أخذ عنه أصول الفقه ومسائل الخلاف، وبرعَ فيهما وتقدم على أقرانه. فأتقن بعد ذلك أصول علم الحديث ومصطلحه على كبار المحدثين في بغداد وأصفهان وسمرقند. ثم مالت نفسه إلى سلوك طريق الصُّوفيَّة، وانغمس في الرياضات الروحية والأذكار الصُّوفيَّة(٢٨). وأصبح من أوائل شيوخ الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النَّهر، ومؤسساً لطريقة صوفية، عرفت باليساوية(٢٩).

٣-**الصُّوفي الفارسي الأصل عبدالخالق الغجدواني**(٣٠) ولد بقرية غجدوان القريبة من بخارى؛ نشأ بها ودرس فيها القرآن وتفسيره على الشيخ صدر الدين. وتوفي ودفن فيها. وممَّا يُذكر عنه أنه عندما وصل شيخه في التَّفسير إلى قوله تعالى: ﴿ئخ ئم ئه بجبح بخ بم به تج تحئ﴾ [سورة الأعراف:٥٥]، سأل الغجدواني شيخَه عن حقيقة الذكر الخفي وكيفيته؛ لأن العبد إذا ذكر الأعضاء اطلع عليه النَّاس؛ وإن ذكر في قلبه فإن الشيطان يطلع عليه؛ لأن الرَّسول ﷺ قال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم(٣١).

وما لبث أن اهتدى الغجدواني إلى طريقة في الذكر؛ ذلك أنه كان يغطس في الماء ويذكر بقلبه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكان بذلك أول مَن اشتغل بالذكر الخفي على هذه الطَّريقة، وأول من أدخل هذا النوع من الذكر في التَّصوف(٣٢).

٤-**الصُّوفي محمد بهاء الدين الأويس البخاري، المعروف بشاه نقشبند،** وقد أطلق على طريقته اسم النقشبنديَّة(٣٣)، وقد ترك شاه نقشبند عدة رسائل(٣٤):

-الأوراد البهائيَّة: قام أتباعه بشرحها وتسميتها (منبع الأسرار).
-تنبيه الغافلين.
-سلك الأنوار.
-هدية السالكين وتحفة الطالبين.

---

(٢٨)انظر: طرق صوفية منسية اليسوية والكبروية والمولوية نشأتها وانتشارها ودورها الديني والاجتماعي والثقافي: أمين يوسف (ص٣٥٧). مجلة: الخطاب الصوفي، عدد: ٣، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٠م.

(٢٩)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١٢١). ن: دار الفارابي، ط: الأولى، ٢٠١٦م.

(٣٠)هو ابن الشيخ عبد الجميل الغجدوانى، قدوة أهل الطريقة، توفي سنه ٥٧٥ـه وكان والده من اجلاء الأئمة ينتهي نسبه إلى الامام مالك. من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٣١)صحيح البخاري (٧٠/٩). حديث رقم (٧١٧١). باب: باب الشهادة تكون عند الحاكم، في ولايته القضاء أو قبل ذلك، للخصم. ت: محمد زهير، ن: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣٢)الطريقة النقشبندية وأعلامها: محمد أحمد (ص١٦). ن: جروس برس، طرابلس، ١٤٠٧ه.

(٣٣)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١٢٧-١٢٨).

(٣٤)الطريقة النقشبندية وأعلامها: محمد أحمد (ص٢٠).

المطلب الثاني: أشهر الطُّرق الصُّوفيَّة في بلاد ما وراء النهر.

١-الطَّريقة اليسويَّة.

نبغَ في القرن السادس الهجري الصُّوفيُّ أحمد بن إبراهيم اليسَّوي (ت٥٦٢هـ)، وقد اكتسبت اليسويَّة اسمَها من شيخ طريقتها ولا تزال طريقته شائعة في تركستان وبلاد أخرى. ويُعدُّ اليسوي أحد كبار متصوفة الترك المسلمين، فهو أول مَن أسس قواعد التَّصوف ورسخ أصوله(٣٥) وقد تمكنت طريقته من الانتشار في معظم مناطق آسيا الوسطى(٣٦). وقد أثَّرت اليسوية تأثيراً عميقاً في النقشبنديَّة، وذلك بفضل الشهرة التي حققها شيوخ الطَّريقة. فاستطاعوا أن يكونوا لهم نفوذ قوي في بلاد ما وراء النَّهر، فالتف حولهم المريدين من بخارى وسمرقند. وقد تلمذ اليسوي على يوسف الهمذاني، فأخذ عنه علومَ أصول الفقه ومسائل الخلاف، وبرع فيهما وتقدَّمَ على أقرانه، ثم أتقنَ بعد ذلك أصولَ علم الحديث ومصطلحه في بغداد وأصفهان وسمرقند، ثم مالتْ نفسه إلى سلوك طريق الصُّوفيَّة، وانغمس في الرياضات الروحية والأذكار الصُّوفيَّة على يد أبي علي الفارمذي(٣٧).

-أُسس الطَّريقة اليسوية:

تتبنى كل طريقة صوفية مجموعة من الآداب والأسس الدِّينيَّة التي ينبغي للمريد الالتزام بأدائها. ولليسويَّة آدابٌ تخصها، وأخرى تخص الشيخ. وتنحصر آداب الطَّريقة في مقامات عشرة، بينها اليسوي، وهي:

١-التَّوبة.
٢-التزام الشيخ المرشد.
٣-الخوف من غضب الله.
٤-رجاء رحمة الله.
٥- أداء الورد.
٦-خدمة الشيخ المرشد.
٧-عدم الكلام إلا بإذن المرشد.
٨-الاستماع إلى الموعظة.
٩-التجرد من المشاغل الدنوية.

---

(٣٥)الطرق الصوفية في آسيا الوسطى: أمين يوسف (ص٣٦٠). ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ٢٠١٤م.

(٣٦)المصدر السابق (ص٣٥٨).

(٣٧)أبو علي الفارمذي أبو علي الفضل بن علي بن الفضل بن محمد بن علي الفارمذي الطوسي.، حفيد الإمام أبي علي الكبير وابن الشيخ أبي المحاسن. سمع أباه. سمعت منه شيئاً يسيراً بطوس، وتوفي بها في الحادي عشر من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وخمسمئة. التحبير في المعجم الكبير: السمعاني (٢١/٢). ت: منيرة ناجي، ن: رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٥هـ.

١٠-الانفراد والخلوة[٣٨].

٢-الطَّريقة النقشبنديَّة

تُنسب هذه الطَّريقة إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند. واشتق اسمها منه، وانتشرت وذاعَ صيتُها بين الشَّعب التركي في ربوع بلاد ما وراء النَّهر ما وراء النَّهر وخرسان[٣٩]، ويعتقد البعض أن النقشبنديَّة هي اليسوية، ولكنها ظهرت بزي جديد وهي امتداد لها، وتعد بمثابة فرع لليسوية[٤٠].

وتتحد النقشبنديَّة، واليسويَّةُ في الطقوس والعقائد والمراسم الصُّوفيَّة، ويؤكد ذلك بهاء الدين نقشبند الذي قال إنه تلقى الفيض وتعاليم التَّصوف على يد أحد شيوخ الطَّريقة اليسوية[٤١]. وكان شيوخ النقشبنديَّة من أهالي تركستان وما وراء النَّهر؛ ولذلك تسربت عاداتُ هذه المنطقة وتقاليدها إلى الطَّريقة النقشبنديَّة[٤٢].

وقد راجت النقشبنديَّة من بعد أحمد اليسوي، في بلاد ما وراء النَّهر، ومن ثم وصلتْ إلى خراسان، وخوارزم واتسعت رقعة نفوذ مشايخها في القرنين التاسع، والعاشر الميلاديين، ودعمتها السلطة الحاكمة وأصبح الأمراء من مريديها.

-أُسس ومبادئ الطَّريقة النقشبنديَّة:

١-التحقق بكمال الإيمان بالله وبرسوله.

٢-التحقق بكمال الإسلام المعبر عن بالتزام العبد بجميع الأحكام الشَّرعية.

٣-التحقق بكمال الإحسان أي تصفية العمل من طلب عوض أو قصد غرض أو رياء[٤٣].

٣-الطَّريقة الكُبراويَّة

الطَّريقة الكبراويَّة في الأصل متفرعة عن الطَّريقة السَّهروَردِية[٤٤]، اكتسبت الكبراوية اسمها من شيخ طريقتها نَجم الدين كبري الخوارزمي (٥٤٠-٦١٨ه)، ولد

---

(٣٨)المصدر السابق (ص٣٥٨).

(٣٩)لنقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك: بديعة محمد (ص١٣). ن: الدار الثقافية للنشر، ط: الأولى، القاهرة.

(٤٠)أحمد اليسوي ومنهجه الصوفي من خلال ديوان الحكمة: هبة إبراهيم (ص٢). رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م.

(٤١)انظر: تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١٢٩).

(٤٢)اللغة الصوفية وإعادة الإنتاج مقاربة توصيفية لإشكالية التلقي والتأويل: عبد الحكيم خليل (ص١٥٠)، مجلة حوليات التراث، عدد: ١٦، سنة: ٢٠١٦م.

(٤٣)الطريقة النقشبندية وأعلامها: محمد أحمد (ص٢٣).

(٤٤)انظر: طرق صوفية منسية اليسوية والكبروية والمولوية نشأتها وانتشارها ودورها الديني والاجتماعي والثقافي: أميـن يوسف(ص٣٥٩). مجلة: الخطاب الصوفي، عدد: ٣، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٠م.

في خيوة في خوارزم[٤٥]، وقام بعدة رحلات إلى مصر، وأذربيجان، وإيران، حيث تعلم الدراسات الصُّوفيَّة، ثم عاد إلى خوارزم واستوطن فيها. ويعتبر الصوفي نجم الدين كبري من كبار المنظرين الصوفيين، ولديه عدة مؤلفات في التَّصوف، وهو شافعي المذهب، استوطن خوارزم وصار شيخ تلك الناحية. وأمَّا شيوخه في التَّصوف فيذكرهم قائلا: أخذت علمتُ الطريق عن روزبهان[٤٦]، والعشقَ عن ابن العصر[٤٧]، وعلم الخلوة عن عمار[٤٨]، والخرقة عن إسماعيل القصري.

وانحصرَ انتشار الكبراوية في بلاد التركمان، وخوارزم[٤٩]، ولهذا كان يقصده في خوارزم العديدُ من الطلبة وتتلمذوا على يديه، ومنهم مجد الدين البغدادي (٦١٦ه)[٥٠]، (٦١٦ه)[٥٠]، والشاعر الفارسي فريد الدين العطَّار (٦٢٢ه). واستقرت الكبراوية حول ضريح مؤسسها[٥١] الذي قتل على أيدي المغول[٥٢].

---

(٤٥)خوارزم: بها نهر جيحون.. ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، فسيحة البقعة، جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات.. ومما اختصت به خوارزم أنواع الرقيق الروقة والخيل الهماليج الفرهة، وضروب الضواري من الصقور، وأجناس الوبر، وألوان الثياب. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد: القزويني (ص٥٢٥).

(٤٦)البقلي (٠٠٠ - ٦٠٦هـ) روزبهان بن أبي النصر الفسوي الشيرازي الكازروني، صدر الدين، أبو محمد البقلي: صوفي، من أهل شيراز. له (عرائس البيان في حقائق القرآن - خ) على طريقة أهل التصوف، من مصورات التراث بدمشق. ومنه نسخة وصلت إلى آخر سورة (الكهف) بالبلدية (ن - ١٣١٤ - ب) وله (الإغاثة - خ) في دار الكتب، مصور عن أياصوفيا. الأعلام: للزركلي (٣٥/٣). ن: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، مايو، ٢٠٠٢م.

(٤٧)ابن أبي عصرون (٤٩٢ - ٥٨٥هـ) عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، فقيه شافعي، ولد بالموصل. وانتقل إلى بغداد. واستقر في دمشق، فتولى بها القضاء سنة ٥٧٣ هـ. وإليه تنسب المدرسة " العصرونية " في دمشق. من كتبه " صفوة المذهب، على نهاية المطلب " سبع مجلدات، و " الانتصار لما جرد في المذهب من الأخبار والاختيار - خ " أربعة أجزاء، مصور في دار الكتب. الأعلام: للزركلي (١٢٤/٤).

(٤٨)هو ضياء الدين أبو ياسر عمار بن محمد بن عمار بن ياسر بن مطر بن سحاب الشيباني، انظر مقدمة: بهجة الطائفة وصوم القلب: للبدليسي (ص٥). ن: دار النشر فرانتس شتاينر شتوتكارت، بيروت، ١٩٩٩م.

(٤٩)الطرق في آسيا الوسطى: بنغسين الكسندر (ص٢٥١). دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجموعة: ٢، عدد: ٦، سنة: ١٩٩٠م.

(٥٠)الشيخ مجد الدين البغدادي، مجد الدين شرف بن المؤيد بن أبي الفتح البغدادي. وكان بغدادي الأصل. وخوارزم شاه طلب الطبيب من خليفة بغداد فأرسل الخليفة أباه إلى خوارزم شاه وقال بعضهم:. وكان من مقربي السلطان. نفحات الأنس من حضرات القدس: للجامي (٥٨٢/٢). ت: محمد أديب، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥١)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١٤٦).

(٥٢)الطرق في آسيا الوسطى: بنغسين الكسندر (ص٢٥١).

وقد أوردَ ابن تيمية في "نقض المنطق" قصة تعكس حال بعض مشايخ الصُّوفيَّة وما وصلوا إليه، بقوله: ودخل متكلمان على نَجْم الدين الكبُري: أحدهما أبو عبد الله الرازي، والآخر من متكلمي المعتزلة، وقالا يا شيخ بلغنا أنك تعلم علم اليقين؟ فقال: نعم، أنا أعلم علم اليقين، فقالا كيف يمكن ذلك، ونحن من أول النهار إلى الساعة نتناظر، فلم يقدر أحدنا أن يقيم على الآخر دليلاً؟، فقال: ما أدري ما تقولان، ولكن أنا أعلم علم اليقين. فقال: صف لنا علم اليقين؟ فقال: علم اليقين عندنا واردات ترد على النفوس، تعجز النفوس عن ردها. فجعلا يقولان وردات ترد على النفوس تعجز النفوس عن ردها! ويستحسنان هذا الجواب(٥٣).

-أسس الطَّريقة الكبرويَّة:

يمكن اختصارها وحصرها في ثلاثة أنواع:

-الأول: طريق أرباب المعاملات، بكثرة الصوم، والصَّلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، وتلاوة القرآن، وغيرها من الأعمال الظاهرة وهو طريق الأخيار.

-الثَّاني: طريق أصحاب المجاهدات والرياضات وتبديل الأخلاق وتزكية النفوس وتصفية القلوب وتجلية الأرواح وعمارة الباطن، وهو طريق الأبرار.

-الثَّالث: طريق السائرين إلى الله والطائرين به، وهو طريق الشطار من أهل المحبة، السالكين بالجذبة، وهي أقرب الطُّرق إلى الله، وأوضحها وأرشدها، وهي الطريق المختارة عند مؤسس الطَّريقة(٥٤). ويعتبر اختلاف أسماء الطُّرق باختلاف أسماء مؤسسيها والخلافات التي كانت ولا تزال بين الطُّرق تنحصر في الرسوم العملية فقط، كالزي والاوراد والأحزاب التي يرددها الأتباع وما إلى ذلك(٥٥).

ويستخلص مما سبق أن الطُّرق الصُّوفيَّة الأساسية التي عرفتها بلاد ما وراء النَّهر، كانت نتاجَ نوع من التمازج الثقافي بين الترك والفُرس والعرب، حيث ولدت أسماء لرجال من المتصوفة كانت لها القدرة على السيطرة على مشاعر العامة والتحكم في عقولهم. وقد يكون ذلك وليد الحالة الاجتماعيَّة والاقتصادية السيئة التي عرفتها تلك البلاد، حيث إنَّ العامة كانت في معظمها من الطَّبقة الفقيرة، فكانت تبحث عن أمان روحي، واطمئنان نفسي، وجدته بالمتصوفة المتقشفين ذوي الطبائع السمحة، المتميزين بالتواضع والمحبة(٥٦).

---

(٥٣)نقض المنطق: لابن تيمية (ص٣٧). ت: عبد الرحمن بن حسن، ن: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط: الثالثة، ١٤٤٠هـ.

(٥٤)الطرق الصوفية في آسيا الوسطى: أمين يوسف (ص٣٥٩).

(٥٥)الطريقة النقشبندية وأعلامها: محمد أحمد (ص٦).

(٥٦)تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد (ص١٥٨).

المبحث الثالث: الموقف من الطُّرق الصُّوفيَّة

تعني الطَّريقة الصُّوفيَّة النسبة إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التَّصوف والوصول إلى رتبة الشيخ المربي، ويدَّعي لنفسه رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصُّوفيَّة كالقطب، والغوث والوتد، والبدل ...الخ.

ولا بدَّ لهذا الشيخ أن يكون من أهل الكرامات، والمكاشفات، ويكون له ذكر خاص به، يزعم كل واحد منهم أنه تلقاء من الغيب إمَّا من الله رأسًا، أو نزل منه سبحانه مكتوبًا، أو من الرَّسول ﷺ في اليقظة أو في المنام، أو من الخضر عليه السَّلام[٥٧].

ونتج عن هذه الخرافات أن جعلت الصُّوفيَّة لشيوخهم مقامًا رفيعًا، واعتقدوا فيهم القداسة والولاية والعصمة، بل ربما جعلوا لبعضهم مقاما أرفع من مقام النبوة، ومقاربا لمقام الألوهية. يقول البزدوي[٥٨]: ومنهم الأوليائية، يقولون إن الولي أفضل من النَّبي والرَّسول من الأدميين والملائكة جميعًا[٥٩].

واستصحبَ اعتقادُ تفضيل الولي على النَّبي جملةً من الانحرافات العقديَّة، مثل: دعوى علم الأولياء الغيب، وقدرتهم على المنع والعطاء والإحياء والإماتة، ومن ذلك أيضا تقديس قبور الأولياء، وصرف أنواع العبادة إليها ودعاءها من دون الله ﷻ، والأخبار عنهم في ذلك مستفيضة[٦٠].

ويجدر التنبيه إلى أن هذه الطُّرق المتعددة ليست فِرقًا مختلفة العقائد، متباينة الأهداف، فالتَّصوف مهما تعددت طرقه؛ مذهبٌ واحدٌ يتفق في الأصول والأهداف[٦١].

فالخلافات الموجودة بين الطُّرق الصُّوفيَّة، هي في الرسوم العملية، والنواحي الشكلية، كالزي والأوراد، والأحزاب، وصفة الخلوة، وسند الطَّريقة، أمَّا صُلب العقيدة، وحقيقة المنهج فهم متفقون عليه[٦٢].

ومن المعروف أنَّ عامة الطُّرق الصُّوفيَّة تُعنى بالأذكار، والأوراد، والأحزاب التي يختارها الشيوخ للمريدين؛ بغيةَ التَّقرب بها إلى الحق تعالى، واتخاذها معراجًا

---

(٥٧)دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية: صالح الرقب (ص١٣٤). الجامعة الإسلامية، غزة، ط: الثانية، ١٤٣٠ه.

(٥٨)البزدوي (٤٢١ - ٤٩٣هـ) محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، فقيه بخاري، ولي القضاء بسمرقند. انتهت إليه رياسة الحنفية في ما وراء النهر. له تصانيف، منها (أصول الدين - ط) توفي في بخارى. الاعلام: للزركلي (٢٢/٧).

(٥٩)أصول الدين: للبزدوي (ص٢٥٩). ت: هانز بيتر، ن: المكتبة الأزهرية للتراث، ط: بدون، ١٤٢٤ه.

(٦٠)الأصول المنهجية للطرق الصوفية: سليمان بن صفية (ص٣٨٢). مجلة الدراسات العقدية، مجموعة: ٩، عدد: ١٨، محرم، ٢٠١٦م.

(٦١)انظر: المصدر السابق (ص٣٥٦).

(٦٢)المصدر السابق (ص٣٥٦).

روحيًّا إلى معرفته تعالى ومحبته. ويدعَى المريدون في أغلب الطُّرق إلى حضور مجالس الإرشاد والذكر، والسَّماع الجماعي؛ ليتقوى بعضهم ببعض، مستغرقين بذكر الله تعالى وسط إنشاد قصائد الحب الإلهي والمدائح النبوية(٦٣).

يقول أحدهم مَن يذكر الله تعالى بلا شيخ، فلا الله حصل، ولا نبيه، ولا شيخه(٦٤)؛ ولذلك من آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه، فلا يتجاوزه إلى غيره ولهذا تعددت صيغ الذكر الصوفي، تبعاً لتعدد الطرائق، وتباين الشيوخ، فمنهم مَن يُذكر بالاسم المفرد، ومنهم مَن يُذكر بـ (هو هو) الذي يزعم الصُّوفيَّة عامة أنه من أسماء الله الحسنى، ومنهم مَن يُذكر بـ (أه أه). وكلُّ مغالٍ من غلاة الصوفيَّة يُحرِّم على مريديه أن يذكروا بغير ما أذن لهم، أو أن يذكروا بما ترقص به الطُّرق الأخرى؛ لاعتقادهم أن بعض أسماء الله قد يضر ذكرها هذا، وينفع ذاك، أو تضر في حال، وتنفع في حال أخرى، والخبير بما ينفع الذاكر، أو يضره، إنما هو الشيخ؛ لهذا لا يستطيع الدرويش أن يذكر (لا إله إلا الله)، إلا إذا أمره بها شيخه(٦٥).

وتهتم كذلك الطُّرق الصُّوفيَّة بالمشاركة في الاحتفالات بالمناسبات الدِّينيَّة، والهدف يكمن في تذكير أفراد المجتمع بهذه المناسبة حتَّى تستمر حية في نفوسهم وحياتهم، ويحيونها بالذكر والعبادة والصدقات على اختلاف أنواعها.

ويرى الصُّوفيَّة أن أفراد المجتمع دائماً في حاجة إلى وجود هزات قوية وبصورة مستمرة، تلفت أنظارهم إلى المواسم الدِّينيَّة وتذكرهم بها، ومن أهم الاحتفالات التي يمارس فيها الصوفيون شعائرهم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وليلة الأسراء والمعراج(٦٦).

يقول البزدوي الماتريدي: وأمَّا الصُّوفيَّةُ فأكثرهم من أهل السُّنة والجماعة، وفيهم مَن يكون صاحب الكرامة، إلا أنه قد ظهرتْ فيهم مذاهب ردية أكثرها ضلال وبدعة(٦٧).

ويقول ابن تيمية معلقاً على مصادر المعرفة عند الصُّوفيَّة: القول بتقديم غير النَّصوص النبوية عليها، من عقل أو كشف أو غير ذلك، يوجب أن لا يستدل بكلام الله ورسوله على شيء من المسائل العلميَّة، ولا يصدق بشيء من أخبار الرَّسول لكون الرَّسول أخبر به، ولا يستفاد من أخبار الله ورسوله هدىً ولا معرفة بشيء من

---

(٦٣)طرق صوفية منسية اليسوية والكبروية والمولوية نشأتها وانتشارها ودورها الديني والاجتماعي والثقافي: أمين يوسف (ص٣٦٥)، مجلة: الخطاب الصوفي، عدد: ٣، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٠م.

(٦٤)الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ: محمود عبدا لرؤوف (ص٦٠٥).

(٦٥)انظر: هذه هي الصوفية: عبد الرَّحمن الوكيل (ص١٤٤-١٤٥). ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٧٩م.

(٦٦)انظر: الوظيفة الاجتماعية للطرق الصوفية: محمد المعرفي (ص٦٩-٧٠). مجلة روافد المعرفة، عدد: ٢، ديسمبر، ٢٠١٣م.

(٦٧)أصول الدين: للبزدوي (ص١٥٣).

الحقائق، بل ذلك مستلزم لعدم الإيمان بالله ورسوله، وذلك متضمن للكفر والنفاق والزَّندقة والإلحاد، وهو معلوم الفساد بالضرورة من دين الإسلام، كما أنه في نفسه قول فاسد متناقض في صريح العقل(٦٨).

ويقول ابن القيم: إنَّ هؤلاء المعرضين عن الأدلة السمعية المعارضين لها إذا فعلوا ذلك لم يبق لهم إلا طريقان: إمَّا طريقُ النظَّار، وهي الأدلة القياسية العقليَّة. وإمَّا طريق الكشف وما بدرك بالرياضة وصفاء الباطن وكل من هاتين الطريقتين باطلة أضعاف حقه وفيها من التناقض والاضطراب والفساد مالا يحصيه إلا رب العباد(٦٩).

ويقول أيضاً عن بطلان الاحتجاج بالذوق: لاحتج كل مبطل على باطله بالذَّوق والوَجْد، كما تجده في كثير من أهل الباطل والإلحاد، فهؤلاء الاتحادية - وهم أكفر الخلق - يحتجون بالذوق والوجد على كفرهم وإلحادهم(٧٠).

خلاصة ما سبق: أنَّ الطُّرق الصُّوفيَّة أسهمَتْ في تفشي البدع والخرافات حتَّى لا تكاد تخلو طريقة من الطُّرق الصُّوفيَّة من الانحرافات الشِّركيَّة، ويرجع ذلك إلى التعصب للآراء والرجال حتَّى يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق وهذا هو شأن المتعصبين من بعض الصُّوفيَّة، إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه ما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم(٧١).

ويرجع كذلك لاتباع الهوى فهو من أعظم أسباب ظهور الطُّرق الصُّوفيَّة في الوسط الإسلامي، فإن المبتدع يهوى شيئا، وينسبه للدين؟ ولهذا سمى السَّلف أهل البدع بأهل الأهواء؛ ولهذا جاءت الشَّريعة بالنَّهي الشديد، والتَّحذير والوعيد، من ركوب صهوة البدع والضلالات لما لها من عظيم الأثر، وجسيم الخطر، على الفرد والأمة.

الخاتمة: النتائـــج والتوصيـــات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فأشكر الله وأحمده على إتمام هذا البحث، فقد حاولت في هذا البحث جمع معتقد الطرق الصوفية في بلاد ما وراء النهر، وعرضها على الكتاب والسنة واعتقاد أهل السنة والجماعة، ولا أدعي أني قد احطت بها، أو استقصيتها، حسبي أني بذلت

---

(٦٨)درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية (٣٢٠/٥). ت: محمد رشاد، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١١ه.

(٦٩)الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: لابن القيم (١١٦٦/٣). ت: علي بن محمد، ن: دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٧٠)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم (٤١٠/٣). ت: محمد البغدادي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ.

(٧١)المنهج الدعوي عند الصوفية: عبد الرَّحمن سيف (ص٢٩٥). مجلة: القلم، عدد: ١١، ديسمبر، ٢٠١٨م.

في جمعها ودراستها قصارى جهدي، فإن أصبت فهو نعمة من الله وتوفيقه، وأن أخطأت فهو مني ومن الشيطان.

أولاً: النتائج:

ومن توفيق الله توصلي من خلال تلك الدراسة إلى النتائج الآتية:

١-إن للطرق الصوفية في بلاد ما وراء النهر بدع محدثة ومنكرة.

٢-اخترع كل شيخٍ لهذه الطرق ورداً وحزباً ليميز بها نفسه عن غيره، مخالفاً للوحيين.

٣-اعتقاد المتصوفة ان الطرق الصوفية هي الطريق الأمثل الذي يوصلهم إلى الله.

٤-إن الطرق الصوفية ما هي إلا عبارة عن شيخ له طريقة معينة يلتف حوله المريدون.

٥-إن لعلماء ما وراء النهر، جهود مشكورة في الرد على المخالفين من الصوفية.

٦-تأثر الطرق الصوفية في بلاد ما وراء النهر بالأديان المجاورة كبلاد فارس والهند مما ادى بها إلى الانحراف عن منهج السلف الصالح.

ثانيًا: التوصيات:

١-أدعو نفسي وطلبة العلم إلى عدم التسرع في إطلاق الأحكام قبل التحقق، والكف عن التعرض لجميع من انتسب للتصوف خاصة الأوائل منهم، وذلك حتى يتبين حقيقة أمر كل واحد منهم بعد عرض جميع أقواله على الكتاب والسنة.

٢-الدعوة إلى دراسة فرقة الصوفية وأعلامها بحرص وموضوعية لانتشار طرقهما في بلاد ما وراء النهر.

٣-أبراز جهود المحدثين من بلاد ما وراء النهر في تقرير عقيدة السلف والدفاع عنها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.. عليه توكلت وإليه أنيب

فهرس المصادر والمراجع:

١- المراكز العلمية بمدينة بخارى من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري: بودانة وليد، مجلة دراسة وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٢، العدد: ١، سنة: ٢٠٢٠م.

٢- آثار البلاد وأخبار العباد: القزويني، ن: دار صادر، بيروت، ط: بدون.

٣- أطلس تاريخ العصر المملوكي: سامي عبدالله، ن: العبيكان، ط: الأولى، ١٤٣٤ه.

٤- تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد، ن: دار الفارابي، ط: الأولى، ٢٠١٦م.

٥- الجهاد في الربط والخوانق في بلاد ما وراء النهر: جهاد عزت، ن: مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد: ٢١، العدد: ٩٢، سنة: ٢٠١٥م.

٦- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ن: دار الدعوة، ط: بدون.

٧- ملامح لتاريخ القاهرة الاجتماعي: أماني الجندي، العدد: ٤٧٦٣٢، سنة: ٢٠١٧م.

٨- المؤسسات التعليمية في إقليم فرغانة في العصور الإسلامية: علي حمد، ن: مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، عدد: ١٥، اغسطس، ٢٠١٦م.

٩- المنهج الدعوي عند الصوفية: عبد الرَّحمن سيف، مجلة: القلم، عدد: ١١، ديسمبر، ٢٠١٨م.

١٠- العودة إلى بلاد ما وراء النهر: محمد العبودي، ن: مكتبة الملك فهد، الرياض، ط: بدون، ١٤٢٠ه.

١١- معجم البلدان: الحموي، ن: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٥م.

١٢- تاريخ الترك في آسيا الوسطى: بارتولد، ت: أحمد السعيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م.

١٣- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، ن: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٤- تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري: إبراهيم زعرور وعلي أحمد، ط، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ١٤١٧ه.

١٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ن: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة، ١٤٢٠ه.

١٦- تركستان الشرقية ماذا تعرف عنها: توختي اخون آركين، مجلة: الحكمة، العدد: الخامس عشر، صفر، ١٤١٩ه.

١٧- طرق صوفية منسية اليسوية والكبروية والمولوية نشأتها وانتشارها ودورها الديني والاجتماعي والثقافي: أمين يوسف، مجلة: الخطاب الصوفي، عدد: ٣، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٠م.

١٨- تاريخ التصوف في وسط آسيا: طارق أحمد، ن: دار الفارابي، ط: الأولى، ٢٠١٦م.
١٩- صحيح البخاري: للبخاري، ت: محمد زهير، ن: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠- الطريقة النقشبندية وأعلامها: محمد أحمد، ن: جروس برس، طرابلس، ١٤٠٧ه.
٢١- الطرق الصوفية في آسيا الوسطى: أمين يوسف، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ٢٠١٤م.
٢٢- التحبير في المعجم الكبير: السمعاني، ت: منيرة ناجي، ن: رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٥هـ.
٢٣- النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك: بديعة محمد، ن: الدار الثقافية للنشر، ط: الأولى، القاهرة.
٢٤- ٢٤-أحمد اليسوي ومنهجه الصوفي من خلال ديوان الحكمة: هبة إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م.
٢٥- اللغة الصوفية وإعادة الإنتاج مقاربة توصيفية لإشكالية التلقي والتأويل: عبد الحكيم خليل، مجلة حوليات التراث، عدد: ١٦، سنة: ٢٠١٦م.
٢٦- الأعلام: للزركلي، ن: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، مايو، ٢٠٠٢م.
٢٧- بهجة الطائفة وصوم القلب: للبدليسي، ن: دار النشر فرانتس شتاينر شتوتكارت، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٨- الطرق في آسيا الوسطى: بنغسين ألكسندر، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجموعة: ٢، عدد: ٦، سنة: ١٩٩٠م.
٢٩- نفحات الأنس من حضرات القدس: للجامي، ت: محمد أديب، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠- نقض المنطق: لابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن حسن، ن: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط: الثالثة، ١٤٤٠هـ.
٣١- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية: صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، غزة، ط: الثانية، ١٤٣٠ه.
٣٢- أصول الدين: للبزدوي، ت: هانز بيتر، ن: المكتبة الأزهرية للتراث، ط: بدون، ١٤٢٤ه.
٣٣- الأصول المنهجية للطرق الصوفية: سليمان بن صفية، مجلة الدراسات العقدية، مجموعة: ٩، عدد: ١٨، محرم، ٢٠١٦م.

٣٤- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ: محمود عبدا لرؤوف، ن: دار طيبة، ط: الثانية، ١٤١٣ه، مجلة: الخطاب الصوفي، عدد: ٣، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠١٠م.
٣٥- هذه هي الصوفية: عبد الرَّحمن الوكيل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٧٩م.
٣٦- الوظيفة الاجتماعية للطرق الصوفية: محمد المعرفي، مجلة روافد المعرفة، عدد: ٢، ديسمبر، ٢٠١٣م.
٣٧- درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، ت: محمد رشاد، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤١١ه.
٣٨- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: لابن القيم، ت: علي بن محمد، ن: دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم، ت: محمد البغدادي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ.
٤٠- المنهج الدعوي عند الصوفية: عبد الرَّحمن سيف، مجلة: القلم، عدد: ١١، ديسمبر، ٢٠١٨م.